الباب الأول

الإسناد

الفصل الأول

تعريف الإسناد

الفصل الثاني

خاصية، وحكم، وتاريخ الإسناد

obeikandi.com

obeikandl.com

الفصل الأول

تعريف الإسناد

المبحث الأول: السند في اللغة

المبحث الثاني: السند في الاصطلاح

المبحث الثالث: أهمية الإسناد

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول
السند في اللغة

يطلق على عدة معانٍ، أشهرها: ما قابلك من الجبل، وعلا عن السفح، والمعتمد وهو كل ما يُسند إليه ويُعتمد عليه من حائط وغيره. ويقال: فلان سند أي معتمدٌ.

يقول ابن جماعة رحمه الله: «وهو مأخوذ إما من السند، وهو ما ارتفع وعلا عن سفح الجبل؛ لأن المسند يرفعه إلى قائله، أو من قولهم: فلان سند؛ أي: معتمد، فسمي الإخبار عن طريق المتن سندًا لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه»[1].

وقال الزركشي رحمه الله: **مثله** [2].

وفي الرواية للحفيد:

«أسندت الحديث أسنده وعزوته أعزوه، وأعزيه، والأصل في الحرف راجع إلى المسند وهو الدهر، فيكون معنى إسناد الحديث اتصاله في الرواية اتصال أزمنة الدهر ببعضها البعض»[3].

---

(1) المنهل الروي (٢٩، ٣٥). الخلاصة (٣٠)، ونكت الزركشي (١/ ٤٠٥)، والبحر الذي زخر (١/ ٢٩٢).

(2) نكت الزركشي (١/ ٤٠٥).

(3) المصدر السابق (١/ ٤٠٥).

openkanal.com

ويقول أهل اللغة:

«سند إلى الشيء يسند سنودًا، واستند وتساند وأسند»[1].

وفي معنى الثلاثي يقول ابن فارس رحمه الله: «السين والنون والدال أصل واحد يدل على انضمام الشيء إلى الشيء»[2].

وقال الجوهري رحمه الله: «فلان سند؛ أي: معتمد، والإسناد في الحديث رفعه إلى قائله»[3].

وقال ابن منظور رحمه الله: «وأسند الحديث رفعه. وقال: ما ارتفع من الأرض في قُبُل الجبل، أو الوادي»[4].

(1) لسان العرب (٦/ ٣٨٧).
(2) معجم مقاييس اللغة (٣/ ١٠٥).
(3) الصحاح (٢/ ٤٨٩).
(4) لسان العرب (٦/ ٣٨٧).

obeikandl.com

المبحث الثاني

تعريف السند اصطلاحاً

السند: هو الطريق الموصل إلى متن الحديث، ويقال له: الطريق؛ لأنه يوصل إلى المقصود هنا وهو الحديث، كما يوصل الطريق المحسوس إلى ما يقصد السالك، وقد يقال للطريق: الوجه، فتقول: هذا حديث لا يعرف إلا من هذا الوجه»[(١)].

وقال بعض أهل العلم:

«السند: هو الإخبار عن طريق المتن»[(٢)].

وقال السيوطي رحمه الله: «والحد المذكور للسند ذكره ابن الحاجب في مختصره»[(٣)].

قال القاضي تاج الدين السبكي رحمه الله **في شرحه:** «وعندي لو قال: طريق المتن كان أولى»[(٤)].

وأما الإسناد: فهو حكاية طريق المتن[(٥)].

والذي يظهر أن السند والإسناد بمعنى واحد.

---

(1) توجيه الناظر (٢٥)، الإسناد من الدين (٩).

(2) منتهى الوصول والأمل (٦٥).

(3) منتهى الأصول والأمل (٦٥).

(4) البحر الذي زخر (١/ ٢٩٣).

(5) نزهة النظر (٥٣).

obeikandl.com

قال ابن جماعة رحمه الله: «المحدِّثون يستعملون السند والإسناد لشيء واحد»[1].

لكن الإسناد أعم من السند، فالإسناد يطلق على سلسلة الرواة الموصلة إلى المتن فيكون بذلك مرادفًا للسند، ويكون بمعنى عزو الحديث إلى قائله فهو أعم»[2].

وبذلك يكون المراد بالسند، أو الإسناد، هو سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث واحدًا عن الآخر حتى يبلغوا به قائله.

(1) المنهل الروي (٣٠).
(2) تيسير مصطلح الحديث (١٦).

obeikandl.com

المبحث الثالث

« أهمية الإسناد »

شرف الله تعالى أمة الإسلام بشرف الإسناد ومَنَّ عليها بسلسلته ومعرفة أحواله، فهو خصيصة من خصائص هذه الأمة حقيق بالعناية، وجدير بالاهتمام وأهل للدراسة، فهو من وسائل حفظ هذا الدين، والوسيلة لها حكم الغاية، والغاية حفظ ما ورد عن الرسول ﷺ من أقوال، وأفعال بنقل العدل الضابط، ولا يتحقق ذلك إلا بمعرفة أحوال النقلة، لمعرفة السنة والتي هي جزء من الوحي.

يقول ابن حزم رحمه الله ت (٤٥٦هـ): «قال الله تعالى عن نبيه ﷺ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم: ٤]، وقال تعالى آمرًا نبيه ﷺ أن يقول: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ [الأحقاف:٩]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]، وقال تعالى: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤]، فصح أن كلام رسول الله ﷺ في الدين وحي من عند الله ـ عز وجل ـ لا شك في ذلك، ولا خلاف بين أحد من أهل اللغة والشريعة في أن كل وحي نزل من عند الله ـ تعالى ـ فهو ذكر منزل فالوحي كله محفوظ بحفظ الله تعالى له بيقين، وكل ما تكفل الله بحفظه فمضمون أن لا يُضيَّعُ منه أو يُحرَّفُ منه شيء أبدًا تحريف لا يأتي البيان ببطلانه إذا جاء غير ذلك لكان كلام الله ـ تعالى ـ باطلًا كذبًا وضمانه خائسًا، وهذا لا يخطر ببال ذي مسكة عقل، فوجب أن الدين الذي آتانا به محمد ﷺ محفوظ بقوله ـ تعالى ـ حفظ مبلغ كما هو إلى كل من طلبه مما يأتي أبدًا إلى انقضاء الدنيا، قال تعالى: ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [الأنعام: ١٩].

فإن كان ذلك كذلك فبالضرورة تدري أنه لا سبيل البتة لضياع شيء قاله

رسول الله ﷺ من الدين، ولا سبيل البتة إلى أن يختلط به باطل موضوع، ولكان قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[الحجر:٩]، كذبًا ووعدًا مخلفًا، وهذا لا يقول به مسلم»[(١)].

فالإسناد أصبح جزءًا من الدين لما يترتب عليه مَنْ حفظ الدين.

يقول عبد الله بن المبارك رحمه الله:

«الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال مَنْ شاء ما شاء، فإذا قيل له: من حدثك ؟ بَقِيَ [(٢)]. وعنه «لولا الإسناد لذهب الدين»[(٣)].

وقال الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني رحمه الله ت (٢٥٩هـ): «وقد حدثني علي بن الحسن ـ قال: سمعت عبد الله بن المبارك. يقول: إذا ابتليت بالقضاء فعليك بالأثر.

قال علي: فذكرته لأبي حمزة بن ميمون السكري من أهل مَرْو (ت ١٦٧هـ) لا بأس به.

فقال: هل تدري ما الأثر ؟ أن أحدثك بالشيء فتعمل به. فيقال لك يوم القيامة من أمرك بهذا ؟ فتقول أبو حمزة فيجاء بي، فيقال: إن هذا يزعم أنك أمرته بكذا وكذا، فإن قلت: نعم خُلِّيَ عني، ويقال لي: من أين قلت هذا ؟ فأقول: قال لي الأعمش، فيسأل الأعمش، فإذا قال: نعم، خُلِّيَ عني، ويقال للأعمش: من أين قلت ؟ فيقول قال لي إبراهيم: فيسأل إبراهيم، فإن قال: نعم، خُلِيَ عن الأعمش وأخذ إبراهيم، فيقال له، من أين قلت ؟ فيقول: قال لي علقمة، فيسأل

---

(1) الإحكام في أصول الإحكام (١/ ١٠٧، ١٠٨).

(2) مسألة العلو والنزول (٤٣)، الإلماع (١٩٤). مسلم في المقدمة (١/ ١٥٥)، الترمذي في العلل (٥/ ٧٤٠)، المجروحين (١/ ٢٦).

(3) شرح علل الترمذي (١/ ٥٨).

علقمة، فإذا قال: نعم، خُليَ عن إبراهيم، ويقال له: من أين قلت ؟ فيقول: قال لي عبد الله بن مسعود، فيسأل عبد الله بن مسعود، فإن قال: نعم، خُلِّيَ عن علقمة، ويقال لابن مسعود من أين قلت ؟

فيقول قال لي رسول الله ﷺ فيسأل رسول الله ﷺ فإن قال: نعم خُليَ عن ابن مسعود فيقال للنبي ﷺ فيقول: قال لي جبريل حتى ينتهي إلى الرب تبارك وتعالى.

فهذا الأثر، فالأمر جَدٌّ غير هزل، إذا كان يشقى على جنة، أو نار ليس بينهما هناك منزل، وليعلم أحدكم أنه مسؤول عن دينه، وعن آخذ حله وحرامه، كالذي حدثني أشهل بن حاتم، عن ابن عون، عن محمد. قال: «إن هذا العلم دين فلينظر امرؤ ممن يأخذ دينه»[(١)].

وكان بهز بن أسد «العمّي البصري» يقول، إذا ذكر له الإسناد الصحيح:

«هذه شهادات العدول المرضيين بعضهم على بعض»، وإذا ذكر له الإسناد فيه شيء، قال: «هذا فيه عهده»، ويقول: «لو أن لرجل على رجل عشرة دراهم، ثم جحده لم يستطع أخذها منه إلا بشاهدين عدلين» [(٢)].

فالإسناد جناحا الأثر، به يتحرك، فإذا لم يكن له ذلك كان على الحركة غير قادر.

يقول بقية بن الوليد رحمه الله (ت ١٩٧هـ): ذاكرت حماد بن زيد رحمه الله (ت ١٧٩هـ) بأحاديث فقال: ما أجودها لو كان لها أجنحة، يعني: أسانيد.

فبالإسناد استطاع أهل الإسلام حفظ هذا الأثر من الاندراس؛ مما جعل

---

(1) أحوال الرجال (٢١٠، ٢١١).

(2) شرح المواهب اللدينة للقسطلاني (٥/ ٣٠٣). الإسناد من الدين (٢٠).

منارة الإسلام عالية المعالم واضحة الشريعة معلومة الأحكام مستندها في ذلك ما حفظه علماء الأمة كابر عن كابر إلى رسول الله ﷺ، ولولا الإسناد لاندثرت معالم الإسلام.

يقول الحاكم رحمه الله ت (٤٠٥هـ): «فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة له، وكثرة مواظبتهم على حفظه لدَرَس منار الإسلام ولتمكن أهل الإلحاد والبدع فيه بوضع الأحاديث وقلب الأسانيد، فإن الأخبار إذا تعرَّت عن وجود الأسانيد فيها كانت بترًا، كما حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب. قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري. قال: حدثنا أبوبكر أبي الأسود، قال: حدثنا إبراهيم أبو إسحاق الطالقاني. قال: حدثنا بقية. قال: حدثنا عتبة بن أبي الحكم، أنه كان عند إسحاق بن أبي فردة، وعنده الزهري. قال: فجعل ابن أبي فروة يقول: قال رسول الله ﷺ فقال له الزهري: قاتلك الله يا ابن فروة، ما أجرأك على الله؛ ألا تسند حديثك ؟ تحدثنا بأحاديث ليس لهم خُطُم ولا أزمَّة»[1].

وقد حافظ أهل الإسلام على الإسناد؛ لأنه طريق إلى معرفة صحة الأثر من عدمه وهو من أهم علامات الحكم على الحديث، فإذا اندثرت هذه العلاقة واختفت، اختفت حقيقة الأثر ولم يعلم حاله فيزُهد فيه، وبذلك يذهب ما حُمل لنا من علم.

ويقول الأوزاعي رحمه الله: «ما ذهاب العلم إلا ذهاب الإسناد»[2]

فالإسناد له دور مهم في حفظ الآثار وقد أعد العلماء حفظ الإسناد والمحافظة عليه نصف العلم الذي بذهابه يذهب النصف الثاني، فالحديث مكون من سلسلة الرواة ومتن الحديث، فسلسلة الرواة تعد خطام هذا المتن الذي يحكم

(1) معرفة علوم الحديث (٦)، آداب الإملاء والإستملاء (٥، ٦).
(2) شرح علل الحديث للترمذي (١/ ٥٨).

لنا أمر المتن من حيث صحة النقل كما قال الزهري رحمه الله، فالحديث بدون ذلك خل، بقل.

يقول شعبة رحمه الله: «كل حديث ليس فيه ثنا وأنا فهو خل وبقل»[1].

وهذا ما ربَّى عليه علماء الحديث طلابهم إلى درجة أن التحديث بلا إسناد عندهم ينظر إليه أنه ليس بشيء، ولو كان من حدَّث به أكابر العلماء، لأنه يعد حديثه مثل حطّاب ليل مليء حطبه بالحيَّات والعقارب، فكان الإسناد من السبل التي يجمع بها طلبة العلم، ولقد حمل أصحاب الحديث يومًا على سفيان بن عيينة رحمه الله ت (١٩٨هـ)، فصعد فوق غرفة، فقال له أخوه: أتريد أن يتفرقوا عنك ؟ حدثهم بغير إسناد. فقال: انظروا إلى هذا يأمرني أصعد فوق البيت بغير درجة»[2].

فالإسناد يعد سلم الوصول إلى المتن، بغيره يكون الوصول إلى حقيقة المتن متعسر.

يقول سفيان بن عيينة رحمه الله: «حدث الزهري يومًا بحديث، فقلت: بلا إسناد. فقال الزهري: أترقى السطح بلا سُلَّم»[3].

وقال صالح بن أحمد رحمه الله ت (٢٩٣هـ): «إن الحديث بلا إسناد ليس بشيء، وإن الإسناد درج المتون به يوصل إليها»[4].

ويعد سلاح المؤمن يقطع به أعناق لصوص الطريق، فيقطع عليهم القدرة على الإخلال بهذا الدين، فهو يقطع الطريق على أهل البدع والزندقة والإلحاد.

---

(1) المحدث الفاصل (١٥٧) الكفاية (٣٢٠).
(2) الكفاية (٣٩٣)، تدريب الراوي (٢/ ١٦٠).
(3) الجرح والتعديل (٢/ ١٦)، شرح علل الترمذي (١/ ٥٨).
(4) الكفاية (٣٩٣)، تدريب الراوي (٢/ ١٦٠).

يقول سفيان الثوري رحمه الله: «الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل»[1].

ويقول ابن المبارك رحمه الله: «بيننا وبين القوم القوائم»[2]، أي: بيننا وبين أهل البدع الإسناد.

ويقول الشافعي رحمه الله: «مثل الذي يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب ليل يحمل حزم الحطب وفيه أفعى وهو لا يدري»[3].

فالإسناد عليه المعول في معرفة صحة الطريق إلى متن الحديث، به يعلم صحة المنقول إلينا من حيث نظافة النقلة وسلامة طريقه من العلل القادحة والأسباب الرادة للحديث من حيث السند.

يقول القاضي عياض رحمه الله: «اعلم أولًا أن مدار الحديث على الإسناد فبه تتبين صحته، ويظهر اتصاله»[4].

ويقول ابن الأثير رحمه الله: «اعلم أن الإسناد في الحديث هو الأصل، وعليه الاعتماد، وبه تعرف صحته وسقمه»[5].

---

(1) المجروحين (١/ ٢٧)، فتح المغيث (٣/ ٤).
(2) شرح علل الترمذي (١/ ٥٧)، فتح المغيث (٣/ ٤)، مقدمة صحيح مسلم (١/ ١٥).
(3) شرح المواهب (٥/ ٣٩٣).
(4) الإلماع (١٩٤).
(5) جامع الأصول (١/ ٩، ١٠).

obeikandl.com